شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمى مكانا من علياء . عبثا يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لايدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر لدان يشد وثاق مسجون فليصل بعد الى اعماق قلبه وليأسر ماهنالك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته ؟ هيهات هيهات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لاأقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من اراسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهتديت بعد العناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد .. الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على مافي ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتملقون فهو لايعدم في الشدة ان يرى حوله أحياناً اصدقاء خامليين يخاصون له الود . وأختم قولي بانى لك طول حياتي

« امالي دينية ـ الدرس الرابع »

(٨) احكام العقل ـ الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزما في البعض وظنا في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لايكون في الدين مايجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلم بها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة مايجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز ا وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من من أحوال عالم الغيب الجائزة عقلا . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من أحكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي أشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي التي رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك أراني مضطراً لبيانها وان كنت أخذت على نفسي ان أجلي لكم المسائل الدينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف أنواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقل . أبين مفهوم هذه

الكلمات الثلاث بعبارة سهلة ارجو ان يتناولها فهم كل سامع سالكا مسلك السنوسي في جعلها اقساما للحكم العقلي لا للمعلوم كما جرى عليه بعض العلماء فقد حقق استاذنا الاكبر في رسالة التوحيد ان المستحيل لا حقيقة له فتعلم وانما يسمى معلوما مجازاً وبين هذا بما لا محل لشرحه هنا لما فيه من الدقة التي تنافي ما توخيناه من التسهيل . أبدأ بالبديهي من ذلك وأوضحه بضرب المثال فأقول

(٩) الوجوب والواجب — لاريب ان الانسان لا يستطيع ان يتصور جسما غير متحيز اي آخذ مقداراً من الفضاء الموهوم بقدره . فحكم العقل بالتحيز للجسم الذي في يدي مثلا حكم جازم لا يقبل الانتفاء . وهذا النوع من الحكم العقلي هو الذي يسمونه الوجوب العقلي والمحكوم به يسمى واجباً فالتحيز للجسم واجب عقلا لا يمكن انتفاؤه ولا يتصور في العقل عدمه

(١٠) الاستحالة والمستحيل — اذا قيل لكم ان هذا الجسم متحرك وساكن في حالة واحدة فان عقل كل واحد منكم يحكم بان هذه الدعوى كاذبة لا تقبل لذاتها الثبوت لانه لا يستطيع ان يتصور جسما متحركا وساكنا في آن واحد كما لا يستطيع ان يتصور شيئاً موجوداً ومعدوما في آن واحد . وهذا النوع من الحكم يسمى الاستحالة والمحكوم عليه بالاستحالة يسمى مستحيلا ومحالا عقلياً

(١١) الامكان والممكن — اذا قلت ان في جيبي الآن تفاحة فلا شك ان كل عاقل يحكم بان مفهوم هذا القول يجوز ان يكون ثابتاً متحققاً ويجوز ان يكون منتفياً لا حقيقة له وهذا الحكم هو الذي يسمى الامكان فوجود التفاحة في جيبي ممكن قطعاً

(١٢) البديهي والنظري — لا يرتاب فيما ذكرنا ذكي ولا بليد لان الامثال التي ضربناها بديهية لا يحتاج في فهمها الى نظر واستدلال . ومن هذه الاحكام ما لا يعرف الا بالنظر العقلي والاستدلال ولكن الدليل الصحيح لابد ان ينتهي الى البداهة المعلومة بالضرورة بعمل فكري قليل أو كثير . مثال ما لا يحتاج لعمل فكري كثير بل يحكم العقل بالتفاتة واحدة باستحالة الترجيح من غير مرجح

(١٣) الترجيح بلا مرجح — هذه الكلمة تدور على السنة المتكلمين في الاستدلال

على وجود الله تعالى وتنزيهه عن الحدوث ومشابهة المحدثات ويعدونها من البديهيات في العقليات كما هي في الحسيات فان الميزان اذا تساوت كفتاه لايمكن ان ترجح احداهما على الاخرى الا بمرجح كجسم يقع فيها أو هواء يحركها ومن هنا يجيء المثال الذي لابد فيه من عمل فكري كثير ولنجعله حدوث العالم

(١٤) حدوث العالم ــ من العالم مانشاهد حدوثه باعيننا كاشخاص الحيوان والنبات ومالم نشاهد حدوثه فانا نلقيه الى العقل ليحكم عليه بأحد أحكامه الثلاثة . أما الاستحالة فلا تأتي ههنا لان المستحيل مالا يتصور وجوده وهذا موجود قطعاً . ولاسبيل للحكم عليه بالوجوب لان الواجب هو مالا يتصور العقل عدمه . ولا موجود في هذا العالم يمنع العقل عدمه وكل ماتساوى في نظر العقل وجوده وعدمه فهو ممكن . فاذا وجد الممكن فلابد من مرجح لوجوده على عدمه المتساويين لاننا اثبتنا انهما متساويان ورجحان احدهما ينافي التساوي فيلزم ان يكونا متساويين وغير متساويين في آن واحد وهذا هو التناقض المحال . فثبت انه لابد من مرجح لوجود العالم على عدمه والمسبوق بالترجيح حادث لامحالة بل لامعنى للحدوث الا هــذا . وللك ان تقول ان الترجيح فعل وهو لايعقل الا حادثاً ومتى كان حادثاً فمفعوله حادث فالعالم حادث لامحاله . وللاستدلال على هــذا الحدوث طرق اخرى لاحاجة لبيانها هنا

(١٥) حكم الواجب والمستحيل ــ يشترك الواجب والمستحيل العقليان في انهما لاتعلق بها قدرة الله تعالى لان وظيفة القدرة الايجاد والاعدام والواجب وجوده لذاته فهو قديم ويستحيل عدمه . والمستحيل منتف لذاته ولو أمكن ان يوجد لم يكن مستحيلا . فلا يقال ان الله تعالى قادر على اعدام الواجب كذاته تعالى وتقدس أو ايجاد المحال كجعل الشيء موجودا ومعدوما أو ساكنا ومتحركا في آن واحد . ولا يقال انه ليس بقادر اذ ليس هذا من وظيفة القدرة فيثبت لها او ينفى عنها وقد غفل الجلال السيوطي عن هذا فقال في تفسير قوله تعالى (وهو على كل شيء قدير) هذه العبارة (وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر) وفاته ان العموم في كل شيء بحسبه فاذا قلت انى ابصر كل شيء في هــذا المكان لايدخل في عموم قولي الاصوات والروائح لانها ليس من شأنها ان تبصر . ولا يعد

هذا نقصاً في القدرة الالهية كما لا يعد عدم ادراك العين الاصوات والروائح نقصاً فيها

(١٦) العقليّ والعاديّ — يشبه على كثير من الناس الخيال الناتي بالخيال العادي ولا يكاد يسلم من هذا الاشتباه الا الذين درسوا العلوم العقلية بالاتقان ثم سألت القوم هل يجوز في العقل ان تثمر شجرة النخل تفاحاً أم يستحيل ؟ فأجاب طائفة من أمثل الحاضرين « يستحيل » فقلت لهم ان العقل كما يتصور ظهور الثمرة التي تسمى بلحاً من هذه الشجرة يتصور أيضاً ان تظهر منها الثمرة التي تسمى تفاحاً ولكن هذا انما يمتنع في العادة دون العقل . ارأيتم اذا قلت هل يقدر الله تعالى على اخراج التفاح من شجرة النخل فما انتم قائلون ؟ فاجابوا انه قادر على ذلك . فقلت وهل يقال انه قادر على جعل النخلة موجودة ومعدومة في آن واحد ؟ فقالوا كلا . فقلت قد اتضح الفرق بين ان نقول ان هذا الشيء محال عقلا الا اذا كانت استحالته بديهية او عليها دليل ينتهي الى البداهة كالجمع بين النقيضين . وما عدا ذلك مما لم تجر العادة بوجوده اما لعدم وجود سبب وعلة تقتضيه او لانه مخالف لسنن الكون فهو ممكن في نفسه محال في العادة . كما اهتدى الانسان الى جعل الشجرة تأتي بثمرة شجرة اخرى من فصيلتها بالطريقة المعروفة يجوز ان يهتدي الى طريقة طبيعية اخرى في الاشجار التي ليست من فصيلة واحدة كالنخل والتفاح . ان هذا الاقرب في نظر العقل من وصول الاخبار الينا من الصين واميركا في نحو دقيقة واحدة بآلة التلغراف ومن مخاطبة أهل الاقطار الشاسعة بعضهم بعضاً بآلة التليفون . ولا الجمع بين النقيضين وما في معناه او يؤدي اليه لكان من الصواب ما قاله نابليون الاول — ان يحذف لفظ المستحيل من معاجم اللغة . وفي هذا القدر من البيان غناء لقوم يتفكرون

الاخبار النباتية

(الشكوى من ظلم هولندا)

(لاحد الافاضل في بنكاي — الجاوه)

لقد سرني وسر جميع المسلمين في هذه البلاد ما نشرته جريدة المعلومات لكم في